

الحلم وكظم الغيظ

<"xml encoding="UTF-8?>



عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُدْرِكَ بِالْحَلْمِ دَرْجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»¹. يعد الحلم من القيم الأخلاقية التي أشاد بها القرآن الكريم والسنّة الشريفة، ومدحاً للمتخصلين بها، وعرف الحلم بتعريف عديدة ومنها: ضبط النفس² عند هيجان وثورة الغضب، وتملك عنانها حذر الاسترسال في هيجانها، فهو التمكّن من الوقوف بصلابة في وجه ثورة النفس، والتأنّي وترك الانتقام عند شدّة الغضب مع القدرة عليه. فالحلّيم هو ذلك الشخص الذي لا يستفزّه الغضب فيسرع بالعقوبة، بل يضبط نفسه ويترىّث ويعامل مع الموقف والحدث وفق ما تقتضيه الحكمة.

والحلم من صفات المؤمنين المتّقين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾³.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رِبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾⁴. فيستفاد من قوله تعالى: ﴿... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ...﴾⁵ ومن قوله سبحانه: ﴿... وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾⁶ أنّ المؤمنين ليس فقط يسيطرون على أنفسهم في حالة غضبهم، فيعيشون الحلم على من أغضبهم، بل يزيدون على ذلك بأن يغفروا له ويتجاوزوا عن خطئه في حقّهم.

وقال تعالى: ﴿وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁷.

فالمؤمنون من عباد الله يتعاملون مع الآخرين من موقع المسالمة، لا من موقع الخشونة والتحدي والرد بالمثل، فيبتطلّقون من موقع عدم الاعتناء واللامبالاة، وكأنهم لم يسمعوا شيئاً مما قاله أولئك الجاهلون.

وحتّى الذين الإسلامي الحنيف المسلمين على التّحلي بخلق الحلم، وأمرهم أن يتعاملوا بالتي هي أحسن، فيتعاملون باللين واللطف والعفو والمغفرة ويبعدون عن الطيش والتهور ومقابلة الإساءة بالإساءة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّا هَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾⁸.

أي لا تكون الحسنة كالسيئة ولا السيئة كالحسنة ﴿... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾⁹ فإذا أساء إليك مسيء من

الخلق إساءة بالقول أو الفعل فقابله بالعفو والصفح عنه والإحسان إليه ﴿ ... فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكُوْنَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ ﴾ 9 أي كأنه قريب شقيق ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا ... ﴾ 10 فما يوقق لهذه الخصلة الحميده ﴿ ... إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ... ﴾ 10 وهم الذين عاشوا الصبر في أرفع مراتبه فملكو زمام أنفسهم وأجبروها على ما يحبه الله، لأن من الطبع السيئة في النفس مقابلة المسيء بالإساءة إليه وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان إليه؟ فإذا صبر الإنسان نفسه وامتثل أمر ربي، وعلم أن مقابلته للنبي للمسيء بجنس عمله لا ينفعه شيئاً ولا يزيد العداوة إلا شدة وأن إحسانه إليه ليس دليلاً على ضعفه، وإنما سمة من سمات النبل وسمو الخلق وداعي العزة والكرامة هان عليه الأمر، فعفى عن الإساءة وقابل سيئته بالحسنة ﴿ ... وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٌ عَظِيمٌ ﴾ 10 فهي خصلة رفيعة عالية لا يرتقي إليها إلا صاحب النفس الكبيرة والشخصية العالية، الذي جاهد نفسه فحملها على الأخلاق الفاضلة الحميده.

وأمام الروايات من السنة الشريفة في الحث على الحلم وكظم الغيظ فهي كثيرة، منها:

عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ»¹¹.

وقال «صلى الله عليه وآله»: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَيَنْادِي مَنَادٍ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ، يَسْمَعُ أَخْرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أُولَهُمْ، يَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ؟ فَيَقُولُونَ عَنْقَ مِنَ النَّاسِ 12، فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زَمْرَةُ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا كَانَ صَبَرُوكُمْ هَذَا الَّذِي صَبَرْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: صَبَرْنَا أَنفُسَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبَرْنَاهَا عَنْ مُعْصِيَةِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَنْادِي مَنَادٍ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ: صَدَقَ عَبْدِي، خَلُوا سَبِيلَهُمْ لِيُدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قال: ثُمَّ يَنْادِي مَنَادٍ آخَرَ، يَسْمَعُ أَخْرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أُولَهُمْ، فَيَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُولُونَ عَنْقَ مِنَ النَّاسِ، فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زَمْرَةُ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ: كَنَا يَجْهَلُونَا فِي الدُّنْيَا فَنَحْتَمِلُ وَيْسَاءَ إِلَيْنَا فَنَعْفُو.

قال: فَيَنْادِي مَنَادٍ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ تَعَالَى: صَدَقَ عَبْدِي، خَلُوا سَبِيلَهُمْ لِيُدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ¹³.

وعن الإمام علي بن الحسين «عليهما السلام» قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَنْادِي مَنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ عَنْقَ مِنَ النَّاسِ فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: وَمَا كَانَ فَضْلَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كَنَا نَصَلُ مِنْ قَطْعَنَا وَنَعْطِي مِنْ حَرْمَنَا وَنَعْفُو عَنْ مُظْلَمَاتِنَا، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ ادْخُلُوهُمُ الْجَنَّةَ»¹⁴.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «ثُلَاثٌ مِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَتَمَّ عَمَلُهُ: وَرُوعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَلْقٌ يَدَارِي بِهِ النَّاسُ، وَحَلْمٌ يَرِدُ بِهِ جَهَلُ الْجَاهِلِ»¹⁵.

وقال «صلى الله عليه وآله»: «مَا جَرَعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ جَرْعَةَ غِيَظٍ كَظْمَهَا ابْتِغَاءُ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»¹⁶. وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أتى قال: «مَنْ أَحَبَ السَّبِيلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ جَرْعَتَانِ: جَرْعَةٌ غِيَظٌ تَرَدَّهَا بِحَلْمٍ وَجَرْعَةٌ مَصِيرَةٌ تَرَدَّهَا بِصَبْرٍ»¹⁷.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: «مَا مِنْ جَرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرْعَةَ غِيَظٍ يَتَجَرَّعُهَا عَنْدَ تَرَدَّهَا فِي قَلْبِهِ، إِمَّا بِصَبْرٍ وَإِمَّا بِحَلْمٍ»¹⁸.

وعنه «عليه السلام» قال: «مَنْ كَظَمَ غِيَظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، أَمْلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَضَاهُ»¹⁹.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «أَلَا أَخْبَرْتُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي؟ قَالُوا: بَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَحْسَنْتُكُمْ خَلْقًا وَأَلَيْنِكُمْ كُنْفًا، وَأَبْرَكُمْ بِقَرَابَتِهِ، وَأَشَدَّكُمْ حَبَّاً لِإِخْوَانِهِ فِي دِينِهِ، وَأَصْبَرْتُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْظَمْتُكُمْ لِلْغِيَظِ، وَأَحْسَنْتُكُمْ عَفْوًا، وَأَشَدَّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافًا فِي الرَّضَا وَالْغَضْبِ»²⁰.

وقال «صلى الله عليه وآله»: «مَا جَرَعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَعْظَمَ أَجْرًا عَنْدَ اللَّهِ مِنْ جَرْعَةَ غِيَظٍ كَظْمَهَا ابْتِغَاءُ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ

وجل»20.

وقال «صلى الله عليه وآلـه»: «ألا أنتـكم بما يشرف الله به البنـيان ويـرفع به الـدرجـات؟ قالـوا: نـعم يا رسول اللهـ. قالـ تحـلم علىـ من جـهل عـلـيـكـ، وتعـفـو عنـ ظـلـمـكـ، وتعـطـي منـ حـرـمـكـ، وـتـصـلـ منـ قـطـعـكـ»21ـ. وـيـنـقلـ أنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عليـ بنـ أبيـ طـالـبـ «علـيـهـ السـلامـ» سـمعـ رـجـلـاـ يـشـتمـ مـولـاهـ قـنـبـراـ، وـقـدـ رـامـ قـنـبـراـ أـنـ يـردـ عـلـيـهـ فـنـادـهـ أمـيرـ المؤـمنـينـ «علـيـهـ السـلامـ»: مـهـلاـ ياـ قـنـبـراـ! دـعـ شـاتـمـكـ مـهـانـاـ تـرضـيـ الرـحـمـنـ وـتـسـخـطـ الشـيـطـانـ وـتـعـاقـبـ عـدـوكـ، فـوـالـذـيـ فـلـقـ الجـنـةـ وـبـرـاـ النـسـمةـ، مـاـ أـرـضـيـ المـؤـمـنـ رـبـهـ بـمـثـلـ الـحـلـمـ، وـلـاـ أـسـخـطـ الشـيـطـانـ بـمـثـلـ الصـمـتـ، وـلـاـ عـوـقـ الأـحـمـقـ بـمـثـلـ السـكـوتـ عـنـهـ»22ـ.

وعـنـ الإـمامـ الصـادـقـ «علـيـهـ السـلامـ» قالـ: «مـرـ رسولـ اللهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» بـقـومـ يـرـفـعـونـ حـجـراـ فـقـالـ: مـاـ هـذـاـ؟ـ قالـواـ: نـعـرـفـ بـذـلـكـ أـشـدـنـاـ وـأـقـوـانـاـ.ـ فـقـالـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ»: أـلـاـ أـخـبـرـكـ بـأـشـدـكـمـ وـأـقـوـاـكـ؟ـ قـالـواـ: بـلـ يـاـ رسولـ اللهـ.ـ قـالـ: أـشـدـكـمـ وـأـقـوـاـكـ الـذـيـ إـذـاـ رـضـيـ لـمـ يـدـخـلـهـ رـضـاهـ فـيـ إـثـمـ وـلـاـ باـطـلـ،ـ وـإـذـاـ سـخـطـ لـمـ يـخـرـجـهـ سـخـطـهـ مـنـ قـوـلـ الـحـقـ،ـ وـإـذـاـ قـدـرـ لـمـ يـتـعـاطـ مـاـ لـيـسـ لـهـ بـحـقـ»23ـ.

إـنـ الشـرـيـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ عـنـدـمـاـ تـدـعـوـ إـلـىـ التـخـلـقـ بـالـحـلـمـ وـعـدـمـ مـقـابـلـةـ الـإـسـاءـةـ بـالـإـسـاءـةـ إـنـمـاـ تـرـيدـ بـذـلـكـ وـأـدـ الـمـشـكـلـةـ وـهـيـ فـيـ مـهـدـهـاـ لـاـ زـالـتـ لـلـتوـقـائـمـ،ـ أـمـاـ مـقـابـلـةـ الـإـسـاءـةـ بـالـإـسـاءـةـ فـإـنـهـ يـزـيدـ مـنـ تـفـاقـمـ الـمـشـكـلـةـ فـتـكـبـرـ وـتـزـدـادـ،ـ وـقـدـ يـتـدـخـلـ أـطـرـافـ آـخـرـوـنـ سـلـبـاـ فـيـ الـمـشـكـلـةـ فـرـبـمـاـ بـسـبـبـ ذـلـكـ تـصـلـ الـأـمـورـ إـلـىـ مـاـ لـاـ تـحـمـدـ عـقـبـاـ.

فـعـلـىـ الـمـسـلـمـ أـنـ يـقـتـدـيـ بـالـنـبـيـ الـأـكـرـمـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» فـيـ حـلـمـهـ،ـ فـالـنـبـيـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» هـوـ قـدـوـةـ حـسـنـةـ لـكـلـ مـسـلـمـ،ـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَأُّ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾24ـ،ـ فـقـدـ كـانـ الـحـلـمـ وـالـعـفـوـ مـنـ أـبـرـزـ أـخـلـاقـهـ،ـ آـذـاهـ الـمـشـرـكـوـنـ أـيـمـاـ إـيـذـاءـ،ـ فـوـطـئـوـ عـنـقـهـ الـشـرـيفـ وـهـوـ سـاجـدـ عـنـدـ الـكـعـبـةـ،ـ وـوـضـعـوـاـ عـلـىـ ظـهـرـهـ مـشـيـمـةـ حـيـوانـ وـهـوـ يـصـلـيـ،ـ وـرـمـوـهـ بـالـحـجـارـةـ حـتـىـ أـدـمـوـ جـسـدـهـ الـشـرـيفـ،ـ وـمـنـعـوـهـ وـقـوـمـهـ الـطـعـامـ ثـلـاثـ سـنـيـنـ حـتـىـ أـكـلـوـاـ حـشـائـشـ الـأـرـضـ وـوـرـقـ الـشـجـرـ،ـ وـلـمـ يـقـتـصـرـ إـيـذـأـهـمـ عـلـىـ الرـسـوـلـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» وـحـدـهـ بـلـ تـنـاـوـلـوـاـ أـتـبـاعـهـ،ـ فـكـانـ نـصـيـبـ بـعـضـهـمـ التـعـذـيبـ،ـ وـبـعـضـهـمـ القـتـلـ،ـ ثـمـ أـخـرـجـوـهـمـ مـنـ دـيـارـهـمـ وـأـوـطـانـهـمـ وـأـبـعـدـهـمـ عـنـ أـهـلـهـمـ وـأـبـنـائـهـمـ،ـ وـلـمـ يـتـرـكـوـهـمـ بـعـدـ أـنـ هـاجـرـوـاـ آـمـنـيـنـ فـيـ غـرـبـتـهـمـ بـلـ شـتـوـاـ عـلـيـهـمـ الـغـارـاتـ وـالـحـرـوبـ،ـ وـلـكـتـهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» لـمـ أـنـ تـمـكـنـ مـنـ مـشـرـكـيـ مـكـةـ بـعـدـ أـنـ قـوـيـتـ شـوـكـةـ الـإـسـلـامـ يـوـمـ أـنـ فـتـحـ مـكـةـ صـاحـبـهـمـ قـائـلـاـ:ـ يـاـ أـهـلـ مـكـةـ وـبـاـ مـعـشـرـ قـرـيـشـ مـاـ تـظـنـوـنـ أـنـيـ فـاعـلـ بـكـمـ؟ـ قـالـواـ:ـ خـيـرـاـ أـخـ كـرـيمـ وـابـنـ أـخـ كـرـيمـ،ـ فـمـاـ كـانـ مـنـهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» إـلـاـ أـنـ قـالـ لـهـمـ:ـ اـذـهـبـوـ فـأـنـتـمـ الـطـلـقـاءـ،ـ فـكـانـ هـذـاـ الـخـلـقـ الـكـرـيمـ وـالـنـبـيـ مـنـهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» سـبـبـاـ فـيـ دـخـولـ النـاسـ فـيـ دـيـنـ اللهـ أـفـوـاجـاـ.

وـقـصـصـ حـلـمـهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» وـعـفـوـهـ وـصـفـحـهـ عـنـ مـنـ أـسـاءـ إـلـيـهـ،ـ كـثـيرـةـ،ـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ أـنـهـ قـالـ:ـ «كـنـتـ أـمـشـيـ مـعـ رـسـوـلـ اللهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» وـعـلـيـهـ رـدـاءـ نـجـرـانـيـ غـلـيـظـ الـحـاشـيـةـ،ـ فـأـدـرـكـهـ أـعـرـابـيـ فـجـبـذـهـ بـرـدـائـهـ جـبـذـةـ شـدـيـدةـ نـظـرـتـ إـلـىـ صـفـحةـ عـنـقـ رـسـوـلـ اللهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» وـقـدـ أـثـرـتـ بـهـ حـاشـيـةـ الرـدـاءـ مـنـ شـدـةـ جـبـذـتـهـ،ـ ثـمـ قـالـ يـاـ مـحـمـدـ مـرـلـيـ مـنـ مـاـ اللـهـ الـذـيـ عـنـدـكـ،ـ فـالـتـفـتـ إـلـيـهـ رـسـوـلـ اللهـ «صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ» فـضـحـكـ ثـمـ أـمـرـ لـهـ بـعـطـاءـ»25ـ.

ويستفاد من هذه الحادثة عدّة أمور

الأول

أنّ النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» لم يظهر عليه الغضب مما فعله به الأعرابي لأنّه فعل صدر من جاهل، فالغضب في مثل هذا المورد مذموم شرعاً، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿... وَإِذَا حَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ .⁷

الثاني

أنّ النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» لم يقابل إساءة هذا الأعرابي بالإساءة إليه، وإنما قابله بالحلم ومن ثم بالعفو والصفح عنه.

الثالث

لم يقف الأمر عند النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» في الحلم عن الأعرابي والعفو عنه وإنما أحسن إليه أيضاً بأن أمر له بيعطاء.

فما فعله رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» مع هذا الأعرابي هو مصدق لقوله تعالى: ﴿... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .⁵

إنّ الغضب الحاصل عند الإنسان من جراء استفزاز الطرف الآخر له، واستفحاله وسيطرته عليه، هو سبب عدم الحلم والصفح والعفو عن المساء، ولذلك نجد أنّ الشريعة الإسلامية تدعو المسلم إلى عدم الغضب لأنّ الغضب مفتاح للكثير من الشرور، فلو تتبعنا أكثر المشاكل والخصومات الحاصلة بين الناس على مستوى الأفراد والجماعات لوجدنا أنّ للغضب أثراً كبيراً في حدوثها، فالغضب وسرعة الانفعال من السمات البارزة عند أغلب الناس، فتجد - ولأتفه الأسباب - أنّ الزوج يغضب على زوجته والأخ على أخيه وصاحب العمل على من يعملون عنده، والمعلم على تلامذته، والوالدين على أبنائهم، والنادر من الناس من يتحمل أخطاء الآخرين ويصبر على تصرفاتهم الاستفزازية، فالإنسان حين يغضب ويشتند به الغيظ يفقد رشه، ولا يتحكم في تصرفاته، فيصبح كالوحش الضاري لا يدري ما يفعل أو يقول، ويعدّ الغضب من أهمّ وسائل الشيطان لإيقاع الإنسان في أعظم الذنوب وكبار الجرائم، قال الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» ضمن رسالة وجهها إلى الحارث الهمданى: «... واحذر الغضب فإنه جند من جنود إبليس ...».²⁶

ومما ورد أيضاً في ذمّ الغضب والتحذير منه والدعوة إلى الحلم والصفح ما عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنّه قال: «الغضب مفتاح كل شر».²⁷

وعنه «عليه السلام» قال: «إنّ في التوراة مكتوباً: يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك

فيمن أمحق، وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك»²⁸. وعنه «عليه السلام»: «إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحق، والمؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والمؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له»²⁹.

والغضب ليس بمذموم دائمًا، بل يمكننا القول بأنّ الغضب في حد ذاته ليس بفعال سيء، ولا بمستحب، لأنّ الخالق سبحانه هو من جعل في الإنسان الغرائز ورُكْب فيه المشاعر والأحاسيس والانفعالات، وما ذلك إلا لصالحة وحكمة، فهناك من الغضب ما هو ممدوح في الشريعة الإسلامية كالغضب لله تعالى وللدين وللوطن والعرض والكرامة، ومنه غضب النبي الله موسى «عليه السلام» على قومه لما أن عبدوا العجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ عَصْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمَ أَلَمْ يَعْدُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرْدَتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْنَا مَوْعِدِي﴾³⁰، فالغضب في مثل هذه الموارد كلّها من الغضب المحمود، أما المذموم فهو ذلك الغضب غير المبرر، الغضب الذي يتعدى فيه الإنسان الحدود، ويحطم الحواجز، ذلك الغضب الذي لا فائدة مرجوّة منه سوى زيادة في الخصومة والعداوة والحداد بين المسلم وأخيه.

إن ضبط النفس عند الغضب من الصعوبة بمكان بحيث أنه يحتاج إلى إرادة قوية لا يملكها إلا المؤمنون أقواء الإيمان، فليس من السهل إذا ما استفزّ الإنسان وتملّك منه الغضب واشتّد به الغيظ أن يضبط نفسه ويكتظ غيظه، ويکفّ عن الإساءة والانتقام ممن أغضبه وأغاضه.. فقد ورد عن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»³¹.

ويستفاد ذلك أيضًا من حديث النبي «صلى الله عليه وآله»: «ما جرع عبد جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتلاء وجه الله عز وجل»²⁰، وحديث الإمام الصادق «عليه السلام»: «ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله عزّ وجل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددتها في قلبه، إما بصبر وإما بحلم»¹⁸، فالتعبير بلفظة «جرع» يفيد معنى المعاناة التي تحصل للإنسان من جراء كظم الغيظ، يقول الراغب الأصفهاني: «جرع الماء يجري، وقيل: جَرَعَ وتجرّعه إذا تكّلف جرعة»³².

فدل ذلك على أنّ كظم الغيظ يحتاج إلى جهد ومشقة ومقاومة، والمأمول من المؤمن أن يجتنب أسباب الغضب ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأن لا يطيع الشيطان فيما يوسره إليه من الاستجابة لداعي الغضب، فلا يتهور ولا يندفع، وهناك مجموعة من الأمور والإجراءات التي يمكن بواسطتها التهدئة من الغضب والتخفيف من شدة الغيظ، ومن أهمّها:

أن يذكر الله سبحانه وتعالى، فعن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «إن الله عزّ وجل يقول: ابن آدم أذكري حين تغضب أدركك حين أغضب ولا أمحقك حين أمحق»³³.

أن يجلس إذا كان قائماً، ويستطيع إذا كان جالساً أو ليقم فعن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قال: «إن الغضب جمرة تتقدّ في القلب، ألم تر إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينه، فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً، فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فلينم ...»³⁴.

وعن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: «إن هذا الغضب جمرة من الشيطان تؤخذ في قلب ابن آدم، وإن أحدكم إذا غضب أحمرت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك»³⁵.

وعنه «عليه السلام» أيضًا قال: «إن الرجل ليغضب حتى ما يرى أبداً، ويدخل بذلك النار، فأيّما رجلٌ غضب وهو قائم فليجلس فإنه يذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقيم...»³⁶.

أن يمس رحمه إذا كان الغضب على ذي رحم، فعن الإمام الباقي «عليه السلام» أَنَّه قال: «... وَأَيْمًا رَجُلٌ غَضِبَ عَلَى ذِي رَحْمٍ فَلَيَدِنْ مِنْهُ فَلِيمِسَهُ، إِنَّ الرَّحْمَ إِذَا مَسَتْ سَكِنَتْ».³⁷
أن يتوضأ، ففي الرواية عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلِيَتُوَضَّأْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ النَّارِ».³⁸

وعنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خَلَقَ مِنْ نَارٍ، وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلِيَتُوَضَّأْ».³⁹

أن يذكر الغاضب الآثار السلبية للغضب، وأنه من أهم أسلحة الشيطان لإيقاع الإنسان في العظام والجرائم، قال رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»: «مَا لِإِبْلِيسِ جَنْدٌ أَعْظَمُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْغَضَبِ»⁴⁰، ويذكر ما للحلم وكظم الغيط من الأجر والثواب عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وأنه من صفات وسمات المؤمنين الأنقياء من أنبياء وأوصياء وأولياء والصالحين من عباد الله عز وجل.

التعوذ بالله من الشيطان، بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فعن سليمان بن صرد قال: «كنت جالساً مع النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» ورجلان يستبان، فأحدهما أحمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»: إِنِّي لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد».⁴¹

-
1. مستدرك الوسائل 11/261، برقم: 13058.
 2. قال الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لابنه الإمام الحسن «عليه السلام»: «يا بني ما الحلم؟ قال: كظم الغيط وملك النفس» «موسوعة أحاديث أهل البيت» 3/212، برقم: 2974.
 3. القراء الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 133 و 134، الصفحة: 67.
 4. القراء الكريم: سورة الشورى (42)، الآية: 36 و 37، الصفحة: 487.
 5. a. القراء الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 134، الصفحة: 67.
 6. القراء الكريم: سورة الشورى (42)، الآية: 37، الصفحة: 487.
 7. b. القراء الكريم: سورة الفرقان (25)، الآية: 63، الصفحة: 365.
 8. القراء الكريم: سورة فصلت (41)، الآية: 34 و 35، الصفحة: 480.
 9. a. القراء الكريم: سورة فصلت (41)، الآية: 34، الصفحة: 480.
 10. a. b. c. القراء الكريم: سورة فصلت (41)، الآية: 35، الصفحة: 480.
 11. الكافي 2/112.
 12. أي جماعة من الناس.
 13. الأمالي للطوسي، صفحة 103.
 14. الكافي 2/108.
 15. مكارم الأخلاق، صفحة 437.
 16. تنبيه الخواطر «مجموعة ورَّام» صفحة 132.
 17. a. b. الكافي 2/110.
 18. a. b. الكافي 2/111.

19. الكافي 2/241
20. شعب الإيمان 6/314 a. b.
21. الترغيب والترهيب 3/419
22. بحار الأنوار 68/424
23. الأمالي للشيخ الصدوقي صفحة 72
24. القرآن الكريم: سورة الأحزاب (33)، الآية: 21، الصفحة: 420
25. صحيح مسلم 3/103
26. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/٤٢
27. الكافي 2/303
28. الكافي 3/304
29. الخصال، صفحة 105
30. القرآن الكريم: سورة طه (20)، الآية: 86، الصفحة: 317
31. جامع السعادات 1/261
32. مفردات ألفاظ القرآن، صفحة 191
33. مستدرك الوسائل 12/15
34. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء 5/307
35. الكافي 2/305
36. بحار الأنوار ٧٠/٣٦٤
37. الكافي 2/302
38. المحجة البيضاء 5/307
39. ميزان الحكمة ٣/٢٢٦٩
40. موسوعة أحاديث أهل البيت 8/124
41. صحيح البخاري 4/93
42. المصدر كتاب "دروس من وحي الإسلام" للشيخ حسن عبد الله العجمي حفظه الله.